البيان

السنة الاولى — الجزء الثامن

١٦ ستمبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما فى الجزء السادس)

وقد تقدَّم لنا أن اللغة لم توضع دفعةً واحدة ولكنها كانت تابعةً لأحوال المجتمع ومبلغ الامّة من الحضارة وما هي عليهِ من التبسّط في العمران والتفنن في مذاهب الترف والتوسع في المدارك العلمية والصناعية وما يختلف عليها من الأحوال السياسية والدينية الى ما يتصل بهذه الأطراف ويتشعب عنها فهناك سلسلةٌ من المعاني لا تنقطع ولا تنتهي الى حدٍ تقف عندهُ ولذلك كان من المحال أن لغة قومٍ مهما بلغت من الكمال وتناهت في الاتساع تصل الى حدٍ تصلح فيهِ لأن تُستعمَل في كل عصرٍ لأن ذلك الكمال انما يكون بالقياس الى زمنٍ مخصوص ومبلغٍ من الحضارة لا يتعدّاهُ ولكن حقيقة الكمال في اللغة ان تكون بحيث يمكن ان يُستنبَط من نفس اوضاعها الفاظٌ لما يحدث من المعاني لا أن تكون بحيث تستغني عن المزيد اذ المعاني ابدًا تتجدد وليس من المحتمل أن قومًا يضعون الفاظًا لمعانٍ لا توجَد . وأنت اذا تتبّعت اوضاع اللغة لم تكد تعدّ منها ستة آلاف تركيب حالة كون الموادّ المؤلّفة منها والجارية على ألسنة

اهلها تبلغ فيما ذكروا ثمانين الف مادّة وهي عدّة ما اشتمل عليهِ لسان العرب . وهذا ولا شكّ لم يكن كلهُ من الوضع القديم ولكنهُ ما انتهى الى الصورة التي نُقِلت الينا والتي نراها مدوَّنةً في كتب اللغة الاّ بعد أن قُلّب كلّ مقلَّب ودخل عليهِ من التبديل والزيادة ما اقتضاهُ كلّ عصرٍ من اعصارها حتى بلغت الصورة المتعارَفة آخرًا وانما هي لغة عصرٍ بعينهِ هو عصر اواخر الجاهلية وما يتصل بها من صدر الاسلام مما لا يكاد يتجاوز مئة سنة . واما ما قبل ذلك من اللغة فقد غمض عنا علمهُ لفقد النقل عن اهل تلك الازمنة ولعلّ الكثير منهُ كان على غير الصورة التي انتهت الينا بل ذلك مما لا ريب فيهِ لما قدّمناهُ من ان تبدُّل الأحوال من لوازم المجتمع بل من لوازم كل حادثٍ سُنّة الله في خلقهِ وما من تبديلٍ يحدث في حال الأُمّة الا وصورتهُ في لغتها ضرورةً ولو لبثت العرب على عهدها الاول ولم يعترض اللغة من امر مخالطة الاعاجم ما وقف في طريق الوضع وألزَمها الحدّ الذي وصلت اليهِ لذلك العهد لطرأ عليها من الإِحداث والتبديل ما انسخ بهِ كثيرٌ من الفاظها المدوَّنة ونشأ كثيرٌ من اللفظ الذي لم يكن للعرب بهِ عهد

على أن المولَّدين لم يقفوا عن الإِحداث في الفاظ اللغة ولم يمكنهم الاستغناء باوضاع البادية على الحدّ الذي كانت عليهِ ولا سيما مع شدة تفاوت الحال بين عهدهم وعهد الجاهلية وانتقالهم فجاءَةً من حال البداوة الى الحضارة والمُلك وانتشار العلم بينهم في زمنٍ قصير الاّ أن مصنفي اللغة لم يكادوا يدوّنون من اوضاعهم الاّ النزر اليسير مما يسمّونهُ بالمولَّد واغفلوا اكثر المُحدَث حتى لا تكاد تجد لهُ اثرًا الاّ في كتب اربابهِ من اهل الفنون التي طرأ فيها ذلك الاحداث وكثيرًا ما تمرّ باللفظة منهُ ولا تفهم المراد بها لقصور القرينة عن الدلالة عليهِ

او لاحتمالها معنىً غير المقصود . وهو تفريطٌ من مدوّني كتب اللغة يؤاخذهم عليهِ المتأخر وقصورٌ منهم أدى اليهِ سوء تقديرهم للمنفعة المقصودة من معجمات اللغة حتى كان كل ما وُضع بعد زمن الجاهلية منحطًّا في اعتبارهم عن منزلة ما وضعتهُ العرب خلا ما نقلوهُ من الفاظ الشرع وما يتصل بهِ مما وُضع على عهد الاسلام وهو ما يطلقون عليهِ الالفاظ الاسلامية . وفي ذلك ما يدلك على ان اشتغالهم بتدوين اللغة لم يكن على الجهة التي نتوخاها اليوم والتي يتوخاها اهل كلّ لغةٍ من تقييد الفاظها وتيسير استعمالها للخَلَف وانما كان جُلّ غرضهم منها الاستعانة على فهم الفاظ التنزيل والسُنّة مما لا دخل لالفاظ المولدين فيهِ وهو عين ما قصدوهُ من تدوين سائر علوم اللسان من النحو والبيان وغيرهما على ما تنطق بهِ خُطَبهم في فواتح كتبهم وهو المعنى الذي لأجلهِ تُطلَب هذه العلوم لعهدنا الحاضر حتى اصبحت على الغالب لا تتعدّى فرض الكفاية .. وهذا احد اسباب ما نجدهُ اليوم من النقص الفاحش في اللغة وتقصير اوضاعها عن اداء كثيرٍ من المعاني المَدَنيّة والعلمية مما كان ولا ريب متداولاً على ألسنة السَلَف واقلامهم حتى لو رجعنا الى مثل عصرهم وتوخينا الكلام فيما تكلموا فيهِ لم نجد فيما بين ايدينا من اللغة ما نُغني بهِ غناءهم ولاضطُررنا الى مثل ما نحن فيهِ اليوم من مزاولة الوضع واستئناف ما قد فرغوا منهُ من عهدٍ بعيد

على اننا لا ننكر أن ليس كلّ ما جرى على لسان المولَّد ولا سيما من جاء بعد الصدر الاول للاسلام يصلح لاستعمال الفصحاء وارباب الاقلام ويجوز ان يُلحَق بالفاظ المتقدمين ويُحصَى في جملة اوضاعهم لِما أن ألسنة الأعقاب قد فسدت بما طرأ عليها من مخالطة العجم وفارقت سُنّة العرب في وضع الألفاظ واشتقاقها وتقليبها على صِيَغها المألوفة عندهم الا أن الأمّة لم تخلُ مع ذلك من

قوم قد توفروا على البحث في اوضاع اللغة وتتبّع احكامها والنظر في اوجه صوغها وتصريفها حتى استبطنوا سرها وقبضوا على قيادها فتهيأ لهم ان يضعوا عن كسبٍ ودرس ما كانت تضعهُ العرب عن سليقةٍ وتلقين طبع . ومتى كان الواضع على بيّنةٍ مما يضع جاريًا فيهِ على طريقة العرب واسلوبها وكان الموضوع مُقتبسًا من نفس الفاظها حتى يكون كأن العرب وضعتهُ بانفسها فلا وجه لردّهِ بحجة أن الواضع ليس منها واعتدادهِ نازلًا عن رتبة كلامها بل أحرِ بهِ ان يُلحق باوضاعها وينزّل من عدم الاستغناء عنهُ منزلة الفاظها اذ لم يوضع الّا عن حاجةٍ داعية وضرورةٍ ماسّة والّا فالقضاء باهمالهِ وتجافي الألسنة عن استعمالهِ قضاء باهمال علوم السلف بل التجافي عن الحضارة جملةً ورجوع الامة الى عهد البداوة

ستأتي البقية

الصابئة

(تتمة ما في الاجزاء السابقة)

ومن اولئك الرجال سليمان بن داود ولهُ عندهم احاديث اكثرها مشهور من نحو الخاتم والبساط وغير ذلك فلا نطيل بذكرها

واشهر من يُذكَر في كتبهم من هذه الطبقة «ايشو» او عيسى وهو ابن خالة يحيي وكان معاصرًا لهُ وهم يقولون انهُ كما تحتاج اليد اليمنى الى اليسرى في خدمة الانسان كان يحيي محتاجًا الى عيسى في قضاء ما نُدِب اليهِ ولذلك وجب ان يكونا في زمنٍ واحد . وقصة مولدهِ عندهم اشبه بقصّة مولد يحيي وذلك أن موروددّربوتو دعا واحدًا من الثلاث مئة والستين شخصًا السماويين يقال لهُ «شيشلوم زيوو» وهو من طبقة مندودابي ابي يحيي واصحبهُ باثنين من

الملائكة وامرهُ ان يذهب الى « روحودَخشايو » وهو ملك « عولمي دحشوخو »
ويأمرهُ بالمصير اليهِ فانطلق شيشلوم زيوو الى روحودَخشايو وابلغهُ ما أمر بهِ
موروددَّربوتو فنهض لساعتهِ وسار اليهِ فلما مثل بحضرتهِ قال لهُ اني منبّئك بولدٍ
يُولَد لك على الارض يسمَّى ايشو . فقال وكيف ذلك وانا مقيمٌ بعالمٍ غير
الارض . قال انك تلدهُ كما ولد مندودابي يحيي وذلك اني القنك كلماتٍ سرّية
تتلوها على ماءٍ تسقيهِ لفتاةٍ عذراء يقال لها مريم مقيمةٍ بأورشليم وهي اخت
اينوشوي امّ يحيي فاذا شربت من هذا الماء حملت وتلد ايشو فيكون ابناً لك.
ففعل روحودخشايو كما رسم لهُ موروددَّربوتو وهبط الى اورشليم فوجد مريم
على ضِفّة النهر تستقي فتلا على الماء الكلمات التي تلقنها من موروددَّربوتو وشربت
مريم من الماء فحملت وبعد تسعة اشهر وتسعة ايام وتسع ساعات وتسع دقائق
ولدت عيسى وكانت ولادتهُ من فيها بأن اخرجهُ منهُ زهريئيل لالاتو على
نحو ما ذُكر في مولد يحيي . ولما وُلد عيسى اخذ يتكلم كرجلٍ كامل وعلم
اليهود في حلمٍ بمولدهِ وما سيكون من امرهِ بينهم فانطلقوا اليهِ وسألوهُ مسائل
فأجابهم عن كل ما سألوا وكان في جملة ما سألوهُ ماذا ينبغي ان يصنع الانسان
حتى يكون كاملاً فقال يجب ان يمتنع من الزواج . ولما اتى على عيسى سنتان
من مولدهِ نُقِل الى عالم الانوار ووُضع على شجرة المحزيون فرضع منها حيناً من
الدهر وبعد ذلك لُقّن ما يلزمهُ من العلوم وبعد ما قضى عشر سنواتٍ في
الفردوس احتملهُ ابوهُ وردّهُ الى الارض ودفعهُ الى يحيي وقال لهُ هذا سابع
بنيَّ فقدّسهُ بالمعمودية ولما قال هذا توارى عن البصر

وتقدم عيسى الى يحيي ليعمدهُ فامتنع وقال لست أُفرِغ عليك معموديتي
لانك قد أثمت بتعطيك النسل اذ أمرت الرجال ان يمتنعوا من الزواج . فقال

وما أهمّك من حال اولئك الأعزاب دعهم يحترقوا بنار جهنم وعمّدني . فأصرّ يحيى على إبآئهِ وقال لهُ ان الخُرس يتكلمون والعُمي يبصرون والصُمّ يسمعون والثيّب تعود بكرًا قبل أن تُعمد انت . فقال عيسى ان كنت ترى أني مستحقٌّ للمعمودية والاّ فليس لك الاّ ان تمحو اسمي من سفر القَدَر الذي انا مُحصًى فيهِ في جملة المتعمدين . وعند قولهِ هذا سقط على يحيى صحيفةٌ من جانب أواثار فتناولها فاذا فيها هاتان الكلمتان « كاديرو سوبي » اي عمد الوَقُور فلم يسعهُ بعد ذلك الاّ الامتثال فعمّدهُ في مآء الأُردُنّ وعند ذلك هبط عليهِ روحودَخشايو بشكل حمامة ثم استحال الى شكل صايب ليدلهُ على الميتة التي سيموتها

اما امر الصلب فيقولون ان اليهود انما صلبوهُ ميتًا لانهُ قبل ان يرفعوهُ على الصليب فارقت نفسهُ جسدهُ وهو يقول لا ينتقمنَّ احدٌ لي من الذين صلبوني فاني سوف اعود الى الارض وانتقم لنفسي

اما نزولهُ الى الارض فسيكون عند منتهى العصور ومتى جآء يُبطِل جميع الأديان فلا يبقى الاّ دينهُ في الارض كلها خلا ان الصابئة وحدهم يبقون على معتقدهم ولا يتبعونهُ . فيأتيهم على سفينةٍ في موضعٍ على الفرات يقال لهُ العمارة فيخرج الصابئة باسرهم لملتقاهُ و يبالغون في تعظيمهِ ويقبّلون يديهِ ورجليهِ و يبايعونهُ على الطاعة لانهُ يكون ملك الارض باجمعها وذلك الاّ في امر دينهِ فانهم لا يجيبونهُ الى اتّباعهِ . فيشدّد عليهم في ذلك حتى يضايقهم فيستحلفونهُ بالمعمودية التي تلقاها من يد يحيى ان يقول لهم الحقّ فيما هم سائلوهُ عنهُ قبل ان ينال منهم الجواب فيُقسِم لهم على ذلك . فيسألونهُ اذا تبعوا دينهُ هل يعمّدهم في النهر كما يفعلون هم ام في خارجهِ كما تفعل اتباعهُ . فيصرّح لهم بانهُ سيعمّدهم على طريقة أتباعهِ اي خارج النهر . فعند سماعهم ذلك يصرّون

على امتناعهم فيتهدّدهم ان لم يطيعوهُ انهُ يقتلهم عن بكرة ابيهم . حينئذٍ يبرزون لهُ كتبهم ويطلعونهُ على موضعٍ منها يقال فيهِ ان كل صابئٍ يكشف عن رأسهِ ليقتلهُ عيسى تذهب نفسهُ توًّا الى عالم الانوار من غير أن تتوقف في المَترُوثات وللحال يكشفون كلهم عن رؤوسهم ويمدّون اليهِ اعناقهم ليضربها فحين يرى عيسى ذلك منهم يكفّ عنهم ويلبثون على دينهم

ثم انهُ بعد ان يأتي على ذلك حينٌ من الدهر يموت الصابئة باجمعهم حتى لا يبقى منهم باقٍ على الارض وعلى عقب ذلك تستحيل المياه العذبة في الارض كلها وتتبدل ألوانها فيكون لها كل لونٍ ويشرب اهل الارض من تلك المياه فتذهب منهم قوّة التوليد وينقطع النسل . وعند ذلك يهبط « ياوار زيوو » الى الأهواز وفي صحبتهِ جميع الذين ماتوا أعزابًا من الصابئة ممن كانوا في عالم الانوار وفي المتروثات وفي جملتهم شيثيل فيزوّجهم ياوار زيوو كلهم بنسآء يأتي بهنَّ من مشوني كوشتو وتعود المياه الى ما كان من لونها وطبيعتها فيصير الصابئة في زمنٍ قصير في عددٍ كثيرٍ جدًّا ثم تعود المياه فتفسد وينقطع النسل من الصابئة ايضاً فيشتدّ تدلّهم لذلك حتى يجعلوا نسآءهم فوضى بينهم وحتى تصير النسآء اذا سمعنَ بمولودٍ ولو في اقصى الارض طرنَ اليهِ زرافاتٍ وتنازعنَهُ بينهنَّ حتى يصير في ايديهنَّ قِطَعًا . حينئذٍ يأمر موروددّربوتو أواثار وفتاحيل ان يغادرا مكانهما ويرجعا الى ممالكهما في عالم الانوار فيستصحبان معهما جميع الانفس الباقية في المتروثات ومن ذلك الوقت يبطل الجحيم . ثم يوعز فتاحيل الى هيويل زيوو بان يأمر الملائكة القائمين على محابس الرياح ان يُطلِقوا الرياح الاربع فتندفع عاصفةً عصفًا هائلاً وتدمّر كل ما تمرّ بهِ في مهبّها فيتطاير الناس في الجوّ وتخرج ارواحهم من اجسادهم وتلحق كلها بعالم الانوار

اما الشمس والقمر وبقية السيّارة الذين هم اولاد روحايا فيذهبون الى عولمي دلحشوخو وسائر النجوم التي لا حياة لها تتساقط كلها من اماكنها وترجع الى العدم والسماوات السبع تُطوَى طيّ السِجِلّ الواحدة بعد الاخرى وتدخل في حلق أُور . حينئذٍ يهتف هيويل زيوو بأعلى صوتهِ ويقول لأُور انتفض فينتفض وعند انتفاضهِ ينقدُّ الى شطرين وتسقط الأَرَضون السبع عن رأسهِ وترجع قطعةً من المآء كما كانت قبل الخلق

هذه خلاصة ما انطوى عليهِ هذا الكتاب اوردناها محصلةً مع تقديمٍ وتأخيرٍ في ترتيب بعض مشتملاتهِ وتداخلٍ في بعضها تبعاً لُمقتضَى النسق الذي جرينا عليهِ في هذا المُخَص وبقيت هناك تفاصيل أُخر اضربنا عن نقلها ميلاً الى الاختصار واكتفآء بالقدر الذي يمثّل مُجْمَل ما عليهِ هذه الطائفة مما اشتبهت مذاهبهُ على اهل التحقيق وتباينت فيهِ اقوال الباحثين فاصابوا مرةً واخطأوا اخرى عن غير يقين . ولا ريب ان ما جآء في هذا الكتاب هو اصحّ ما كُتِب عن اولئك القوم لانهُ بجملتهِ مرويٌّ عن واحدٍ من ابنآء كهنتهم المترشحين للكهنوت بعد ما صبأ الى دين النصرانية وغالب ما فيهِ مؤيَّدٌ بالنصوص من كتبهم نفسها منقولةً بلسانهم وحرفهم مما عُني المؤلف بدرسهِ لاقتباس الحقيقة من معدنها وكفى بذلك دليلاً على ما عاناهُ في تأليف هذا الكتاب من النَصَب وما وفَّر عليهِ من الاهتمام والجهد مما يقضي لهُ بالثنآء الجميل ويُكسِبهُ الذكر الباقي ومما هو جديرٌ بأن يتخذهُ اخواننا من اهل الوطن قدوةً لهم في التحرّي والثبات والاجتهاد في استخراج الحقائق ونشرها توسيعاً لنطاق العلم واغتناماً للمحمدة والفخر

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا
(تابع لما فى الجزء السادس)

المطلب الخامس

فى ابتداء تنوير الذهن

اكثر الناس يعتقدون ان تنوير ذهن الولد قائم بمجرّد تدريسهِ بالكتب كما تقدم وهذا خطأٌ اوّل يترتّب عليهِ خطأٌ ثانٍ وهو انهم يسرعون بوضع الولد في الكتّاب وهو ابن اربع سنين على الكثير[١] ويحملونهُ باديَ بدءٍ على تعلم التهجي حتى اذا حفظ اسماء حروف الهجآء اخذوا في تعليمهِ القرآءة بالكتب وهو بعدُ في سنٍ لا تصلح لذلك . ولو كانت الكتب التي يحملونهُ على تعلّم القرآءة بها قريبة المأخذ سهلة العبارة تشتمل على قصصٍ يستلذها ويرتاح لمعرفتها او على فوائد بسيطة تشفي ما في صدرهِ من غليل الاستطلاع والاستعلام لكان الخطب اهون لكنهم يحملونهُ على قرآءة كتبٍ لا يكاد يفهم اكثر معانيها فيتبرّم الولد بتلك الكتب وبقرآءتها تبرّم الزنجي اذا حملتَهُ على سرد الفاظٍ بلغة اليونان او بلغة اهل الصين ويُفضي بهِ ذلك الى كراهة القرآءة والكتب والعلوم باسرها

وكل من عانى امر تعليم الاولاد في البلاد المتمدنة يعلم انهُ لا ينبغي وضع الولد في الكتّاب وهو صغيرٌ جدًّا وانهُ اذا حان وقت وضعهِ فيهِ اي اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ على الاقل فلا ينبغي ان نحملهُ باديَ بدءٍ على التعلم

---

[١] كما يفعل اكثر الناس فى بلادنا وذلك تخلصاً من عرام الولد اثناء بضع ساعات من النهار والقاء لهذا العبء على كاهل المعلم

بالكتب بل ينبغي ان نداوم ثمَّ على ما كنا نفعلهُ بهِ وهو بعد في البيت اسي
على تعليمهِ بالاشياَء والمراد بذلك الاشياَء التي تقع تحت حواسّهِ او تخطر بالهِ
او تستلفت نظرهُ فيسأل عنها سوآءٌ كانت في البيت او في السوق او في البستان
او في الكتّاب او كانت من اعضاَء جسمهِ او ثيابهِ او من قماش البيت او من
انواع الطير والحيوان او من افعالهِ او افعالها وهلمَّ جرًّا . ولا نفتح الكتب الا
اذا نفدت هذه الاشياَء لان ما يتعلمهُ هكذا يكون احبَّ اليهِ واشدَّ رسوخاً
وتأصّلاً في ذهنهِ اذ يكون هو الذي تنبّه لهُ وسعى في تحصيلهِ وانتقل اليهِ
فكرهُ وصار لهذه العلة صاحبهُ فكان اولى ان يحتفظ بهِ ويغار عليهِ مما لو تلقّنهُ
من الكتب او اخذهُ عنها حفظاً عن ظهر القلب من غير فهمٍ لمعناهُ ولا عناَء بهِ
ولا رغبةٍ فيهِ لان ما يحصلهُ هكذا لا يلبث ان ينساهُ سريعاً

ومَن أخذ البلاد بغير حربٍ يهون عليهِ تسليم البلادِ

وفضلاً عن هذا فانَّ التعلّم بالاشياَء انما يكون بالمباشرة والملابسة والامتحان
والاختبار بالنفس لا عن يدٍ فهو لذلك افضل من التعلم بالكتب لان ذاك تيقّنٌ
بالخبرة الشخصية وهذا في اول الامر تسليمٌ بما يقولهُ الغير وشتان ما بينهما .
واضف الى ذلك ان العبارات والالفاظ التي في الكتب مهما كانت قريبة
المأخذ سهلة الاشارة مألوفةً لا تولّد في ذهن الولد شيئاً من الخواطر الاّ على
قدر ما تمتدّ اليهِ معرفتهُ بالاشياَء والافعال والمعاني التي وُضِعت تلك الالفاظ
للدلالة عليها . ثم ان تعليمهُ بالكتب وبما فيها من القواعد العامّة العويصة التي
تتعب البالغين انفسهم يجري على خلاف مجرى الطبيعة في تنوير الذهن اول
ما يتنور وبذلك يقع التعاند بين فعل المعلم وفعلها . لان التعليم بالكتب يُبتَدأ
فيهِ بالكليّات قبل الجزئيات التي تؤلّفها وسير الطبيعة يقتضي العكس اي الابتداَء

بالجزئيات ثم الانتقال منها رويدًا رويدًا الى الكليات لان من حقّ البسائط ان تتقدم على المركبات تقدم العلل على معلولاتها والمقدّمات على نتائجها. والعلمآء الذين وضعوا قواعد العلوم كلها لم يتوصّلوا الى وضعها الا بعد استقرآئهم المفردات الداخلة في حكمها . فارسطوطاليس لم يتوصل الى وضع قواعد المنطق الّا بعد استقرآئهِ طرق الناس في التعليل والبرهان والاستدلال وضرب الاقيسة واستنتاج النتائج . وابو الاسود الدُؤلي (او سيبويه) لم يضع قواعد النحو الاّ استنادًا الى ما استقراهُ من اساليب العرب في التعبير عما في انفسها وتغييرها احوال الكلم تبعًا للمعنى الذي تريدهُ لا عن علمٍ منها بالتصريف والجارّ والمجرور والفاعل والمفعول . والخليل لم يضع قواعد العروض الا استنادًا الى ما استقراهُ من الاشعار التي كانت العرب تنظمها موزونة مطردة الرويّ والقافية على غير معرفةٍ منها بالاسباب والاوتاد والعلل والزحاف وهلمّ جرًّا . فالقواعد اذًا نتيجة استقرآء الاحوال المفردة وتلخيصٌ لها ولذا كان من الغلط البيّن ان نشرع في تعليم الولد قواعد العلوم كعلم النحو مثلاً من قبل ان يعرف شيئًا من الجُمَل المتنوّعة التي يتركب منها الكلام في اصطلاح النحاة بل من قبل ان يعرف معاني الالفاظ المفردة التي تتألف منها تلك الجمل اذا انهُ لا يعرف بعدُ سوى لغة العامّة التي تخاطبهُ بها امهُ او ظئرهُ او خادمتهُ وهي لغةٌ تكاد تكون مالطية لكثرة ما دخل فيها من اللغات الاخرى ولكثرة فسادها من وجوهٍ متعددة على ما هو معلوم . اما عبارة الكتب فهي غالبًا بلغةٍ تكاد تكون للبالغين انفسهم بمنزلة اللغة اللاتينية او اليونانية القديمة للافرنج المحدثين . ومهما يكن من هذا فان الولد لا يفهم عبارة كتب العلوم لانها بلغةٍ غير لغتهِ العامّية التي لا يعرف بعدُ سواها . وقد اسلفنا ان تعليمُ القواعد بالكتب يبتدئ عندنا قبل ابّانهِ اي حينما

يكون الولد بعدُ في سنٍ لا يستطيع معها ان يدرك الامور العامّة التي نحمله على تعلمها لعدم علمهِ بالامور الخاصّة التي تتألف تلك الامور منها فكأننا نحمله على تعلم الرموز قبل ان يعرف الاشيآء المرموز اليها والدلالات قبل الاشيآء المدلول عليها ويكون مثلهُ في ذلك كمثل البنّآء الذي يحاول ان يعقد سقف البيت من قبل ان يقيم الجدران التي تُقلهُ . وهذه الطريقة من التعليم تجعل ذاكرتهُ كمعجمٍ تقيّد فيهِ الفاظ بعض اللغات المماتة او كدفترٍ تُجمَعُ فيهِ خواطر الآخرين وما حصّلهُ غيرهُ من الباحثين وكان الاحرى ان يكون هو نفسهُ الباحث عن الخواطر والمحصّل لها

فلا بدع والحالة هذه ان كثيرًا من الاولاد اذا خرجوا من الكتّاب او المدرسة ينسون كل القواعد التي اتعبناهم في تحفّظها وان لم ينسوها كلها فالتي يذكرونها منها لا تفيدهم شيئًا لانهم لم يتشربوها كما ينبغي ولا اختبروا صحتها بانفسهم ولا انطبقت احكامها عندهم على معلوماتٍ بسيطة تعلموها صغارًا وسبق رسوخها في اذهانهم بحيث اذا انضافت اليها تلك القواعد امتزجت بها وارتبطت ولذا تبقى في اذهانهم متقلقلةً لانهُ لا شيء ثمَّ يقلّها ومنفردةً غريبةً لانهُ لا شيء ثمَّ من جنسها تألفهُ وتنضمّ اليهِ وهم انفسهم لا يقدرون ان يستعملوها في مواضعها اذا مسّت الى ذلك الحاجة لانهم في الغالب لم يفهموها وهب انهم توصلوا بعد العنآء الطويل واجهاد القريحة الى ادراك معناها وهم بعد في المدرسة فكثيرًا ما يتفق انهم اذا خرجوا تركوا استعمالها لمقتهم اياها وترك العادة يورث البلادة

ستأتي البقية

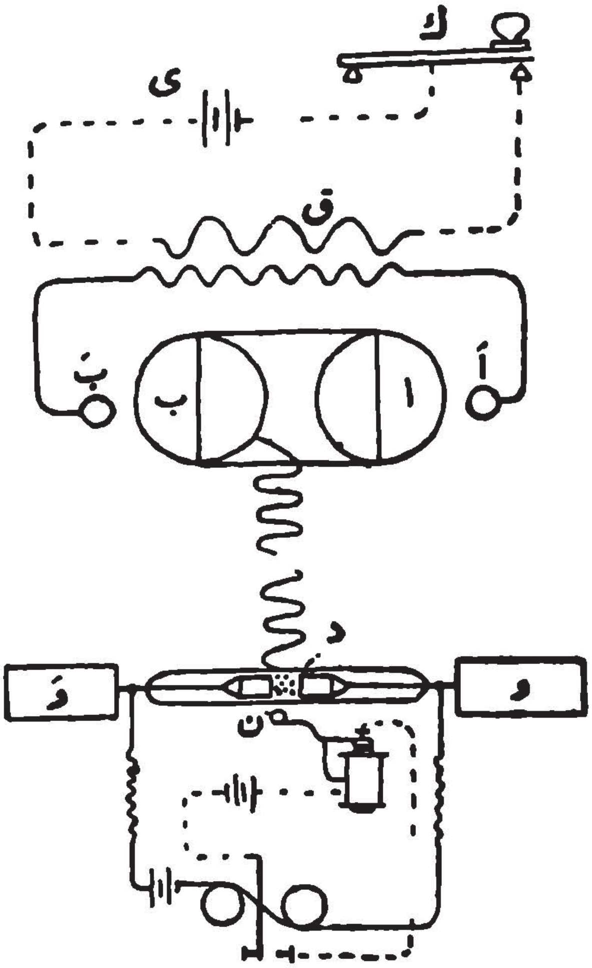
نقل العلامات

بالاشعة الكهربائية

كان الناس قديماً يستخدمون اشعة النور لنقل العلامات بين الابعاد ولما كان كلٌّ من تموجات النور والكهربائية من الظواهر الطبيعية التي مصدرها اضطراب الاثير على ما اثبتهُ هرتز منذ عهدٍ قريب اخذ جماعةٌ من علماء الطبيعة في امتحان ذلك حتى تمكن بعضهم سنة ١٨٩٢ من نقل رسائل بواسطة التموجات الكهربائية المغنطيسية من جهةٍ في خليج برستول الى جهةٍ اخرى منهُ. وفي سنة ١٨٩٥ انقطع السلك الكهربائي الممتدّ بين أبان وجزيرة مول فاستعاضوا عنهُ الى حين اصلاحهِ بالاشعة المذكورة

وقد كانت الاجهزة التي استعملوها لذلك في بدء الامر بسيطة ثم اخذوا في اتقانها بعد ان توسعوا في البحث عن الاهتزازات التي ابان هرتز المذكور حقيقتها واحسن هذه الاجهزة الآن جهاز مركوني وهو مؤلف من مصدرٍ تصدر عنهُ الاشعة وقابلٍ ترد اليهِ فينقل الاثر الحادث عنها الى جهاز يرقمها

اما المصدر فهو آلة تتألف من كرتين مصمتتين من الصُفر (ا ب) قطر كلٍّ منهما ٤ قراريط تُثبَّتان في علبة منعزلة يوضع فيها زيت يغمر نصف كلٍّ من الكرتين ويبقى النصف الآخر سائباً وذلك لان الزيت يجعل التموجات الواصلة الى الكرتين مستمرة على وتيرة واحدة ويمنع استطالة الموجة الكهربائية والى جانبي الكرتين الكبيرتين كرتان صغيرتان (اَ بَ) كلٌّ منهما متصلة بطرف الدائرة الثانوية التي تقوم بلفافة من لفائف آلة كهربائية مغنطيسية (ق) تهييج



دائرتها الاولى ببطاريةٍ (ي) يدور فيها المجرى الكهربآئي دورتهُ المألوفة او يتحول بان تنفصل الدائرة الاولى بآلة مورس المحوّلة (ك) . فاذا حُرّكت الآلة المحوّلة تبدو شرارات بين الكرات واهتزازات تتوالى بسرعة عظيمة تزداد في اتجاهها نحو القابل وسرعة هذه الاهتزازات تبلغ في الثانية نحوًا من ٢٥٠ مليونًا ويتوقف المدى الذي تُنقَل اليهِ على قوة اطلاق المجرى الكهربآئي فاللفافة التي يبلغ طول شراراتها ٦ قراريط تنتقل اهتزازاتها الى ثلاثة اميال او اربعة

والقابل في جهاز مركوني مؤلف من انبوبة زجاجية صغيرة طولها ٤ سنتيمترات ذات قطبين من الفضة يفصلهما فراغٌ قليل السعة (نحو نصف مليمتر) يوضع فيهِ مزيج من بُرادة النِكل والفضة مع قليل من الزئبق (د) وتفرَّغ الانبوبة الى ضغط ٤ مليمترات وتُختم وهي جزءٌ من دائرة مؤلفة من بطارية وراقم تلغرافي شديد الحسّ فاذا لم يكن ثمَّ عمل ترى دقائق البرادة مختلطةً بعضها ببعض فاصلةً بين القطبين ولكنها تتقاطب اذا اخترقتها موجة كهربآئية مغنطيسية فتصير موصلة فاذا أُريد اعادتها الى حالتها الاولى حُوّل المجرى الى مطرقة صغيرة (ن) تقرع على الانبوبة . وهذا المجرى نفسهُ يرقم العلامة الواردة على ورقة في ملَفّ كما في آلة التلغراف . والى جانبي الجهاز جناحان (و وَ) يساعدان على

قبول الموجات ويمكن نقلهما عند الحاجة ووضع احدهما على الارض والآخر في راس سارية او طيارة

هذه هي الطريقة التي استعملت في نقل العلامات بين ضفتي خليج بريستول على بعد ٩ اميال

ويظهر ان اعتراض الروابي القليلة الارتفاع بين موقعين لا يؤثر في نقل العلامات فيرجح ان التموجات المنحرفة بطبقات الهوآء المختلفة تمرّ من فوق الروابي وتنحدر الى الجهة الاخرى

ويمكن نقل رسائل كثيرة في وقت واحد الى جهة واحدة انما يجب التوفيق بين الآلات المصدرة والقابلة من حيث السرعة نفسها

على ان هذه الطريقة لم تزل محتاجة الى بعض الاتقان ليعتمد عليها في الامور المهمّة ولكنها صارت مذ الآن عظيمة النفع في المواصلات بين السفن في البحر والجزر والمنائر

مقابلة

بين الشعر العربي والشعر الافرنجي

من قلم الكاتب اللوذعي نجيب افندى الحداد احد منشئ جريدة لسان العرب الغراء

(تابع لما قبل)

اما الشعر العربي فلم يكن في شيء من تأريخ الشعر الافرنجي في تباعد اطوارهِ وشدّة التباين في تنقلهِ من حال الى حال على ما بيّنهُ الكاتب الفرنسوي فيما نقلناهُ من كلامهِ وانما هو شعرٌ منفردٌ في نفسهِ نشأ في بلاد العرب بخصوصها

واجراهُ الله على ألسنة العرب وحدهم دون سواهم لم يأخذوهُ عن احدٍ متسلسلاً كما اخذ الافرنج شعرهم عن اليونان والرومان ومَن قبلهما ولم يأخذ احدٌ عنهم كما أخذ عن غيرهم بل بقي منحصرًا فيهم تناولوهُ ارثًا عن الطبيعة في بداوتهم ولم يورّثوهُ احدًا من غير قبائلهم والناطقين بلسانهم وجُلّ ما كان من تقلب اطوارهِ عندهم انهُ لما انتقل الى الحضر او لما انتقلت بداوة العرب الى الحضارة المدنية لم يطرأ عليهِ سوى تغيير بزّتهِ بتنقيح بعض الفاظهِ وتخيُّر السهل المأنوس منها واطّراح الكلم الوحشيّ الذي تأباهُ رقة الحضارة وآداب اجتماعها واما ما سوى ذلك من نسق نظمهِ وديباجة معانيهِ وطرائق انشآئهِ وبيان المقاصد منهُ فانهُ لم يكد يتغير في شيء منها الا ما دعت اليهِ حالات الحضارة في بعض مصطلحاتها ومُستحدَث عاداتها بل هم لا يزالون على المجرى العربي القديم في وصف الديار والبكآء على الاطلال والتشبيب بالمحبوب وتقديمُ الغزَل والنسيب بين ايدي ما يقصدونهُ من الاغراض ونظم الحِكَم والامثال في اثنآء ما يعرض لهم من صنوف الكلام وربما خرجوا عن ذلك الى ما احدثتهُ عندهم الحالة الحضرية من وصف الرياض والقصور ومجالس الشراب وامثالها مما لم يكُ معروفًا في الجاهلية او كان مخصوصًا بالمترَفين منهم ممن اتفقت لهم مثل تلك الحالات.

وبالجملة فهم قوم جرى الشعر على السنتهم كاملاً فيما نرويهِ عنهم الا اذا كان قبل ذلك شيء لم يبلغنا مما لم ينقلهُ لنا التاريخ ولعل اول ما نطقوا بهِ منهُ هذا النوع المعروف بالرجز وهو منزلةٌ بين الشعر والنثر يلتزمون في كل بيتٍ منهُ قافيتين فقط على نحو ما نراهُ في الشعر الافرنجي ليومنا هذا ثم تطرقوا منهُ الى سائر الاوزان يلتزمون فيها القافية الواحدة في جميع ابياتها. وكان شعرهم في اول امرهِ مقصورًا على حوادث انفسهم والابانة عما يكنّهُ الشاعر من

شكوى او وجدان او حكاية واقعة غرامية. او حماسيّة يبرزون المعاني الشعرية في ذلك كلهِ كما تصور لهم نفوسهم مجرّدة عن الاختلاق ودعوى غير الحقيقة وحكاية حوادث وهمية مما درج عليهِ المولدون بعد ذلك واذا خرجوا الى المدح لم يمدحوا الرجل الا بما فيهِ ولم يذكروا من حسناتهِ الا ما صدر عنهُ فعلاً كما انهم اذا رثوا مفقودًا لم يرثوهُ الا بما تتفجع بهِ قلوبهم من الحزن عليهِ وبيان اخلاقهِ وصفاتهِ كما نرى ذلك في قصائدهم الجاهلية والمخضرمة كقصائد زهير في هَرِم بن سنان وقصيدة كعب في مدح الرسول واستعطافهِ وامثال ذلك فانك لا تجد هناك اختلاقًا في المدح ولا تطرفًا في الاطراء ولا افراطًا في الثناء الا ما جرى على طريق الاعتدال ولم يخرج عن حدّ المقبول السائغ في الافهام على غير ما صار اليهِ المدح بعد ذلك من الغلوّ الزائد وكثرة التشعب في ابراز المعاني الخيالية والصور الوهمية والخروج تارةً الى المحال حيث يجعل المادح ممدوحهُ حاكمًا على الدهر ويضع في يديهِ ازمّة الاقدار ويقرّب عليهِ تناول النجوم لو ارادها ويوصل حد حكمهِ الى الشمس والبدر توسعًا في المعاني وتفننًا في ايرادها وتصويرها كأنهم لما انتقلوا من حالة البداوة الجاهلية التي هي البساطة والفطرة الى حالة الحضارة التي هي سلم الارتقاء ومدرجة التأنق في سعة العيش وترف النعمة ورأوا غير ما كانوا يألفونهُ من ابهة المُلك وزينة الحضارة انتقلت معانيهم الشعرية ايضًا على هذا النسق تدرّجًا معهم في مراقي المدنية وجعل الشاعر يزخرف معاني شعرهِ كما يزخرف منزلهُ ويتفنن في ابراز مقاصدهِ كما يتفنن في طعامهِ ولباسهِ ويرتقي بها في سلم الخيال الذي هو تِلو الحقيقة كما ارتقى في سلم الحضارة التي هي رديف البداوة والفطرة الى ان بلغ الشعر عندنا مبلغهُ المعروف لهذا العهد لم يتحوّل عن حقيقة اصلهِ ونسق نظمهِ الّا هذا التحوّل النسبيّ

اما الفرق الفاصل بين الشعر عندنا وعندهم فعلى نوعين لفظي ومعنوي اما اللفظي فهو ما تعلق بالوزن والقافية فان وزن الشعر عندهم يتألف من الاهجية اللفظية وهي كل نبرة صوتية تعتمد على حرف من حروف المدّ سوآءٌ كان ذلك الحرف وحدهُ او مقترنًا بحرف صحيح ويسمّون هذه الاهجية في اصطلاحهم الشعريّ « أقداماً » وبها تنقسم ابحر الشعر عندهم على حسب اعدادها في البيت فيكون اطولها ما تركب من اثني عشر هجآءً وهو ما يسمونهُ الوزن الاسكندري نسبةً الى الاسكندر واقصرها ما تركب من هجآءٍ واحد فقط بحيث يسوغ للشاعر عندهم ان ينظم القطعة يكون اوّل ابياتها اثني عشر هجآءً ثم ينزل فيها بالتدريج الى ان يختمها بهجآءٍ واحد على ما يشبه بعض التواشيح الغنآئية عندنا تقريباً . ولكن اكثر الاوزان شيوعاً بينهم هو الوزن الاسكندري ومنهُ اكثر قصائدهم وروایاتهم ولكن يُشترَط في البيت الذي يكون من هذا الوزن ان ينتهي كل شطرٍ منهُ عند الهجآء السادس بحيث لا تنقطع الكلمة في وسطهِ الى شطرين بخلاف الشعر العربي الذي يجوز وصل الشطرين منهُ بكلمة واحدة وهو المعروف عندنا بالمدوَّر . ولكنهم يخالفون العرب في هذا القيد بانهم يصلون بين البيت الاول والثاني في المعنى واللفظ جميعاً بان يجعلوا الفاعل قافيةً للبيت ويضعوا مفعولهُ في اول البيت التالي بحيث يضطر القارئ لهُ ان لا يقف عند القافية بل يصلها بما بعدها في الالقآء وهو المذهب الذي انشأهُ فيكتور هيكو اخيرًا وعليهِ اكثر شعرآئهم اليوم وبخلاف ذلك العرب فان هذا يُعَدّ عندهم من العيوب ولا يتسامحون بوقوع شيءٍ منهُ في اشعارهم ولو وقع في كلام الفحل شعرآئهم كالنابغة الذبياني حيث يقول

وهم وردوا الجفار على تميمٍ وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواقف صادقاتٍ شهدنَ لهم بصدق الود مني

ولا يخفى ان اقامة الوزن في الشعر الافرنجي على عدد الاهجية مما يسهّل نظمهُ كثيرًا ويبيح للشاعر ان يقدّم ويؤخر في الفاظ البيت ما شآء ويضع في اثنآئهِ اللفظة التي يريدها ولا يختل معهُ الوزن عكس الشعر العربي الذي يعتمد وزنهُ على التفاعيل من الاسباب والاوتاد فان تقديم الحرف الواحد او تأخيرهُ فيهِ قد يؤدي الى اختلال الوزن بجملتهِ او ينقل البيت من بحرٍ الى بحرٍ آخر كما هو معروف عند ارباب هذا الفن

ومما تخالف الافرنج فيهِ مخالفةً لفظية مسألة القافية فانها عندهم لا تلزم الشاعر في اكثر من بيتين ولذلك كان شعرهم اشبه بالاراجيز عندنا على ما قدمناهُ قريبًا ولكن لهم فيها قيدًا آخر لا وجود لهُ عندنا وهو انهم يقسمون القوافي الى مؤنثة ومذكرة ويقتضون ان تكون كل قوافي القصيدة مؤنثة فمذكرة على التوالي بحيث لا يتوالى بيتان على قافية مذكرة او مؤنثة ويريدون بالقافية المؤنثة ما كانت مختومة بحرف علة وبالمذكرة ما كانت مختومة بحرف صحيح فهم ابدًا يعاقبون بين هذه القوافي الى ختام القصيدة ستأتي البقية

جائزة شعرية

هل يعرف شعرآؤنا بيتين مشهورين في احدهما اربعة افعال ماضية اذا حُوّلت الى صيغة المضارع لم يتغير وزن البيت وفي الثاني لفظتان اذا جُعلت كل واحدةٍ منهما مكان الاخرى مع ابدال لفظةٍ ثالثة بمرادفها انقلب وزن البيت من الطويل الى الكامل

جائزة الصواب نسخةٌ من شرح ديوان المتنبي



الاب كنيب

ورد في الجرائد الاوربية نعي الاب كنيب المشهور بطريقتهِ في معالجة الامراض بالمآء في السادس عشر من شهر يونيو الفائت وكانت الجرائد السياسية قد نعتهُ قبل ذلك باسابيع ونشرت ترجمة حياتهِ فاستآءَ انصارهُ وأسف مشايعوهُ وكأنها عنت بذلك امرًا يقصر عنهُ طبهُ ولا تفيد فيهِ حيلهُ

وإذا المنية اعلقت اظفارها ... ألفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

ونحن نورد هنا ملخص ترجمتهِ لما لهُ من الشهرة في بلادنا

وُلد الاب كنيب في ١٧ مايو سنة ١٨٢١ في بافاريا ونشأ في فينا حيث آثر الرهبانية ودخل احدى مدارسها الاكليريكية يتعلم فيها فاعتلت صحتهُ على أثر الجهد والتعب في التحصيل حتى اضطُرَّ الى ترك اشغالهِ طلبًا للراحة وقد خطر لهُ حينئذٍ ان يتداوى بالمآء فكان يستحمُّ كل يومٍ في مآء نهر الدانوب البارد صيفًا وشتآءً لا يمنعهُ زمهرير البرد وجمد المآء لاعتقادهِ منفعة الاستحمام ولزومهُ وقد ثبت ذلك لهُ بما رآهُ من رجوع عافيتهِ وتقوية جسمهِ حتى تم لهُ الشفآء فطفق يبثُّ عن معجزات العلاج بالمآء اخبارًا ويبني على مستقبل امرهِ آمالاً واوطارًا والناس يتألبون عليهِ فيبدههم بحسن بيانهِ ويخلبهم بفصاحة لسانهِ فلا ينقلبون عنهُ الا وقد تمكن الاعتقاد فيهم بان في المآء قوةً لشفآء جميع الادوآء ثم عكف على تأليف الكتب ونشرها فلم يكن حظها من القبول عند العامّة اقلّ من حظ المؤلفات الخطيرة فتُرجمت الى اكثر لغات اوربا وانتشرت في جميع الامصار والاقطار

ولا يخفى ان طريقة المداواة بالمآء قد وُجدت منذ عهدٍ عهيدٍ يُرَدُّ اصلها الى ما قبل التاريخ ولا يزال البدو لعصرنا هذا يتداوون بهِ في الامراض ولا سيما الحميات. والطب البقراطي يشير كثيرًا باستعمالهِ في الالتهابات والحميات والعلل العصبية وغيرها وفي الحديث المأثور «الحمّى من فيح جهنم فأطفئوها بالمآء». فهذه الطريقة لم يستنبطها الاب كنيب ولكنهُ عمم استعمالها وحوَّل اليها الانظار فثبت انها قد تنجح في بعض الاحوال التي لا ينجع فيها دوآء اذا اقتضت الادلة العلاجية استعمالها كما في الاعيآء والانحطاط والامراض العصبية وضعف البنية اذا لم يكن ثمَّ مرضٌ عضوي الّا ان العامة لم يقفوا عند هذا الحدّ ولكنهم افرطوا باستعمالها حتى افضت الى الضرر كما حدث لبعض المسلولين في معلم

الاب كنيب نفسهِ اذ اصيبوا بنوازل رئوية اودت بحياتهم

ولا ننكر ما اثبتهُ المحققون من شفآء بعض الامراض العضالة التي عالجها الاب كنيب ولكننا لا نرى وجهاً لتعليل شفآئها الغريب بمجرد فعل المآء اذا لم يكن مقروناً بتأثير الوهم وفاعلية الايمان وقد كان للاب المشار اليهِ سلطةٌ ادبية وقوة ايهامية لا يباريهِ غيرهُ فيهما لما نال من الشهرة كما هو شأن كثير من الاطبآء ....

وقد استعمل الاب كنيب في بدء امرهِ العلاج بالمآء على الطريقة المألوفة ولما رأى اقبال الناس عليهِ اخذ يتفنن فيها على طرق كثيرة زادت بها شهرتهُ واخص هذه الطرق مشي الانسان حافياً على العشب المبلل بالندى او في المآء على غور قليل وعدم تنشيف الجسم بعد الاستحمام واستعمال الرياضة على اثرهِ الى غير ذلك مما فصّلهُ في مؤلفاتهِ

ايام الشعرى

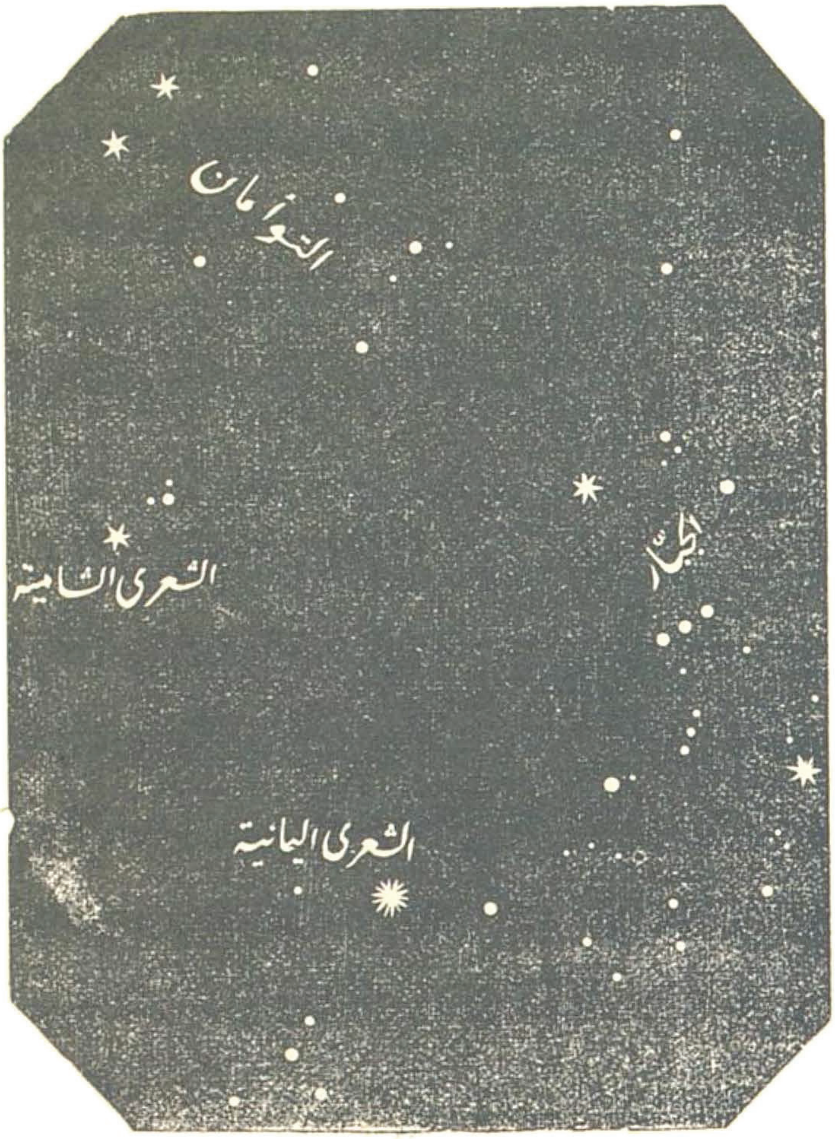
اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الادبآء نورد هذه العُجالة في بيان الايام المذكورة وأصل تسميتها وهي الايام التي مرّت بنا قريباً تصهر الادمغة وتستقطر الجلود ويسعى الانسان منها بين نارين احداهما فوق رأسهِ تصبّها اشعّة الظهيرة والأُخرى تحت قدميهِ يعكسها اديم الارض وهو بينهما كانهُ يقلَّب في سفُّود

وهذه الايام مشهورةٌ عند اكثر الامم وهي اربعون يوماً او تزيد قليلاً تُحسَب من ١٢ يوليو الى ٢٣ اوغسطس وعند بعضهم من ٣ يوليو الى ١١ اوغسطس وانما أُطلِق عليها ايام الشِعرَى لموافقة طلوع الشعرى فيها او لاعتقادهم ان الشعرى من النجوم الحارّة فاذا طلعت مع الشمس اشتدّت وقدة الحرّ

قال ابو الطيّب

وشُزَّبٌ أحمت الشِعرَى شكائمها ووسَّمتها على آنافها الحَكَمُ

يذكر خيلاً قد اشتدّ عليها الحرّ حتى حمي حديد لجمها فترك على آنافها اثرًا كأثر الكيّ . والمراد



بالشِعرَى هنا الشعرى العبُور وهي من الكواكب الجنوبية من نجوم الكلب الاكبر تطلع بعد الجبار وهي أنوَر الثوابت في السمآء كلها حتى ان بعض الناس قد لا يفرق بينها وبين الزُهَرة وربما اغترّ بها بعض المسافرين اذا طلعت بعد منتصَف الليل فحسبها الزُهَرة فسافر في تلك الساعة لظنهِ انهُ قد قرب من الصباح ولذلك يسميها عامّة الشأم بالغرّار . وهما شِعرَيان احداهما هذه والاخرى الشعرى الغُمَيصآء وهي من الكواكب الشمالية تطلع على اثر التوأمين ويقال للصورة التي هي فيها الكلب الاصغر والعرب تزعم ان الشِعرَيين أُختا سُهَيل وانهُ كان معهما الى شمال المجرّة ثم فارقهما الى الجنوب وتبعتهُ الأُولى

منهما فعبرت المجرّة فسُمّيت العَبُور وعجزت الأُخرى عن العبور فلبثت تبكي حتى غَمِصت عينها فسُمّيت الغُمَيصآء . ويسمّون الاولى ايضاً اليمانية لانها تغرب لهم في شِقّ اليمن والثانية الشامية لانها تغرب في شِقّ الشأم

وحساب ايام الشعرى قديم العهد جدًّا وممن ذكرهُ هزيود الشاعر اليوناني وهو اقدم من هوميروس واول ما نشأ عند المصر بين الأوّلين وذلك انهم وجدوا بالمراقبة ان زمان طلوع الشِعرَى يوافق ابتدآء فيضان النيل فاتخذوها دليلاً عليهِ ورمزوا اليها بكلبٍ يحرس النيل وينبّه على اوان فيضانهِ ومن هنا سُمّيت الصورة التي هي فيها بالكاب وتخيُّل معنى الكلب فيها عامٌّ عند الامم كلها حتى ان الرومان واليونان كانوا يذبحون لها كل سنةٍ كلباً اشقر . واما تسمية الصورة التي فيها الشعرى الشامية بالكاب ايضاً فلأن طلوعها يتقدم على طلوع الشعرى اليمانية فكان دليلاً ينبههم على قرب طلوعها ولذلك يسمونها بالكاب المتقدم ايضاً . ثم وجدوا ان مُعظَم القيظ يبتدئ في ذلك الوقت ايضاً فنسبوا تلك الايام اليها وابتدآؤهم اياها من ١٢ يوليو يدلّ على انها كانت تطلع لذلك العهد في اليوم المذكور وهو متقدمٌ كثيرًا على مطلعها في هذه الايام لانها تطلع اليوم في آخر شهر اوغسطس اي بعد ميعادها المشار اليهِ بنحو خمسين يوماً وبعد انقضآء الايام المنسوبة اليها بثمانية ايام . وسبب هذا التأخر تراجُع الارض في فلكها سنةً بعد سنة بما يسميهِ اهل الهيئة بمبادرة الاعتدالين مما سنفيض في الكلام عليهِ في غير هذا الموضع وبمُوجَب حساب هذه المبادرة يكون طلوعها في الميقات المذكور متقدماً على زماننا بنحو ٣٦٠٠ سنة واذا فرضنا انها كانت تطلع في ٣ يوليو على ما في القول الاخر كان ذلك من نحو ٤٣٠٠ سنة الّا ان هذه الايام لا تزال تُحسَب اليوم على ما كانت عليهِ قديمًا كما أن اسمآء البروج باقيةٌ

على ما كانت عليهِ بالقياس الى فصول السنة وان كانت صُوَرها قد انتقلت عن مواضعها بالسبب المذكور على ما سنبينهُ في محلّهِ ان شآء الله

فوائد طبية

نزع ابرة بالكهربائية الممغنطة — بينما كانت احدى الغسالات في بطرسبرج تمرس بيديها ثياباً تغسلها انكسرت ابرةٌ ونفذ قسم منها في يدها فبقيت شهرين حتى تورمت اليد والتهبت واشتد الالم فاستشارت الطبيب فخطر لهُ ان يحاول نزع الابرة بواسطة الآلة الكهربائية فاوصل احد قطبي الآلة المعيَّن وضعهُ تجاه مغرز الابرة بمغنطيس تنجذب بهِ الابرة بمجرى كهربآئي خفيف وكان يكرر العمل كل يوم مدة ساعة فاكثر و بعد عشرة ايام انشقَّ الجلد عن الابرة وعلقت بالمغنطيس من غير ان تحوج الى سفك قطرةٍ من الدم ولم يحدث عن تهييج المجرى الكهربآئي شيءٌ من الالم . ولا يخفى ان هذه الطريقة افضل الطرق لاستخراج المواد المعدنية من العين

الحقن تحت الجلد بمحلول الحديد — قرأنا في مجلة الطب الفرنسوية التي تُطبَع في باريز الصادرة في ١٠ مارس الماضي حملةً للدكتور البارع شكري افندي نعمة طبيب المستشفى البلدي بالقدس اوضح فيها انهُ عالج خمسة من اصحاب المزاج الغيلي بحقن محلول شترات الحديد تحت الجلد على نسبة ١ — ١٠ فنجح في ذلك بعد ان خابت الوسائط الاخر من مثل استعمال الكينا والزرنيخ وجوز القيء والحديد من الباطن . واعتمادهُ في العلاج بهذه الطريقة على انها تقاوم نقص الكريات الدموية وهو العَرَض المتوقف عليهِ الضعف والاوذيما لا على انها تضاد فعل المتصعدات العَفَنية في البنية . وقد ذكر ان المرضى الذين عالجهم بالحقن

على ما تقدم لم ينزعجوا الا قليلاً من آلام خفيفة وتهيّج لطيف مدلول عليهِ بالنبضان والصداع وحاسة الامتلآء في الشرسوف وبالتالي فهو يوصي بتجربة هذه الطريقة في مثل هذه الاحوال التي لا يُرجى فيها الشفآء . اه ملخصاً

مزيج يستعمل من الخارج في علاج حُمرة الوجه — عثرنا مؤخرًا على صفة مزيج يستعمل من الظاهر في علاج حمرة الوجه وهو هذا

حامض كربوليك (فينيك)	غرام	٢
صبغة اليود	—	٢
الكحل (روح النبيذ)	—	٢
زيت التربنتينا	—	٤
غليسرين	—	٦

تمزَج هذه الاجزآء ويُدهَن بها الموضع الملتهب كلهُ وما حواليهِ من الجلد السليم الى بعد سنتيمترين ثم يُغطّى بنسيج رقيق محضر بمضادات الفساد

متفرقات

طعام سنة — عدّل بعضهم مقدار ما ينفقهُ الانسان في مدة سنة فكان كما يأتي اخذًا عن احدث التقاويم

النفقة السنوية	من اللحم بالكيلو	من الخبز بالكيلو	اجمال النفقة بالفرنك
للانكليزي	٤٩٬٥٠	١٧٢	٢٤٠
وللفرنسوي	٣٩٬٥٠	٢٤٥	٢٣٥
وللالماني	٢٩٬٠٠	٢٥٤	٢١٠

وللاسبانيولي	١٩٬٠٠	٢٧٨	١٦٥
وللطلياني	١٤٬٥٠	٢٨١	١٢٠
وللروسي	٢١٬٠٠	٢٨٨	١١٥

فيُرَى من هذا التعديل ان الكيلو من اللحم يعادل ٣ الى ٣٬٥٠ من الخبز وان اكثر الناس اكلاً للحم الانكليز وعكسهم الطليان ·

المشروبات الروحية في اوربا واميركا

بعث وزير مالية بلجكا الى مفوَّض المستقطرات الروحية بجدول يُعلَم منهُ مقدار ما يُنفَق من المشروبات الروحية في اور با واميركا وخلاصة ما ورد فيهِ ان ما أُنفق من هذه المشروبات سنة ١٨٩٠ يتوزع على هذا النحو

	هكتولتر على عيار ٥٠°	معدل ما ينفقهُ الشخص الواحد
المانيا	٥٬٤٤٤٬٨٠٠	١١٬٠٠
انكلترا	٢٬٥١٨٬٤٦٢	٥٬٢٢
النمسا والمجر	٢٬٦٤٠٬٧٢٤	٦٬٣٩
بلجكا	٠٬٥٣٧٬٩٦٥	٨٬٨٦
الولايات المتحدة	٣٬١٤٩٬٠٥٠	٥٬٠٠
فرنسا	٣٬٠٨٥٬٠٠٠	٥٬٠٧
ايطاليا	٠٬٥٩٤٬٠٩٢	١٬٩٧
هولندا	٠٬٤١٠٬٧٠٦	٩٬٠٠
روسيا	٦٬٥٠٩٬٧٤٤	٦٬٣٠
سويسرا	٠٬١٥٧٬٠٠٠	٦٬٠٠

ومن امعن النظر في هذا الجدول تبيَّن خطأ القول الشائع ان الانكايز اعظم امم الارض معاقرةً للشراب فانهم بالنسبة الى غيرهم من هذا القبيل في الرتبة الثامنة كما ترى

صفةٌ لمنع الصدأ — يذاب مقدارٌ من الراتينج في ٦ او ٨ مقادير من شحم الخنزير ثم يُترَك ليبرد مع التحريك المتواصل فهو افضل طلآء تُحفَظ بهِ الادوات المعدنية من الصدأ . فاذا اريد تنظيفها بعد ذلك يُنزَع عنها بالبنزين

غرآء الرزّ — يُصنَع كما يُصنَع غرآء الحنطة بأن يؤخذ دقيق الرزّ ويداف في المآء البارد ثم يُطبَخ على نارٍ ليّنة حتى يصير في القوام المطلوب . وقد فضَّل بعضهم هذا الغرآء على غرآء الحنطة بانهُ اشدّ بياضاً وشفوفاً عند الجفاف

لحام ادوات الكهربآء — يكفي لذلك ان تُدهَن سطوح الكسر بمحلول البوتاس الكاوي ثم تُضَمّ القِطَع المكسورة على نحو ما كانت ويُضغَط عليها بشدّة وتُسَخَّن تسخيناً خفيفاً فتلتحم التحاماً تامًّا ولا يبقى في الاكثر اثرٌ للكسر

تقرير الدكتور روجرس باشا فيما يتعلق بالهوآء الاصفر

بعثت الينا مصلحة الصحة في القاهرة بترجمة التقرير الذي رفعهُ حضرة الدكتور روجرس باشا مدير عموم مصلحة الصحة في القطر المصري الى حضرة صاحب العطوفة ناظر الداخلية وهو يشتمل على بيان طرق تفشي الهوآء الاصفر في مصر سنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٦ وعلى التقارير الرسمية التي رفعها الاطبآء الموظفون الى مصلحة الصحة المشار اليها واكثرهم من الانكايز وكل ذلك موضح بجداول ورسوم وصور تدلُّ

على ما عُني بهِ واضع هذا التقرير من الاجتهاد في ضبطهِ وتحريرهِ وتشهد لهُ بالفضل لما بذلهُ من الهمة عند تفشي الوبآء لتخفيف وطأتهِ ومنع انتشارهِ واستئصال شأفتهِ

وقد تبين من مطالعة هذا التقرير ان مصلحة الصحة اعلنت بوجود الوبآء رسمياً في دمياط منذ ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٥. ويرجح ان احد الحجاج حملهُ من مكة وقد انتاب المدن واكثر القرى ولم يتقلص ظلهُ الاّ بعد فيضان النيل سنة ١٨٩٦ وكان شديد الفتك الاّ ان الاصابات والوفيات لم تبلغ المقدار الذي بلغتهُ في الاوبئة السابقة لما اتُّخذ من التدابير المانعة من انتشارهِ وتفشيهِ واخصها العناية بمنع تلوث المآء اذ ثبت انهُ من اقوى الاسباب الفعالة في انتقال المرض ولذلك كانت الوفيات بهذا الوبآء في عامّة القطر ١٨١٠٥ مع انها في وبآء سنة ١٨٨٣ بلغت ٥٨٣٦٩

ومما هو حريٌّ بالاعتبار ما ذكرهُ في مقدمة التقرير المذكور حيث قال « ان القطر المصري عرضةٌ لخطر انتشار الوبآء فيهِ لما هو ثابت من ان جراثيمهُ تنتقل بالمآء وليس في جميع القطر المصري موردٌ يُستقى منهُ الاّ النيل المبارك ولما كان هذا النهر وما يتفرَّع منهُ واسطةً للمواصلات ومصرفاً للاقذار في القطر كان هو وفروعهُ عرضةً للتلوث في كل آن » قال « وقد اعتاد اهل البلاد تلويث المياه التي يستقون منها على ضفاف النيل. والترع التي هي في كل مدينةٍ او قرية عبارةٌ عن مراحيض عمومية للاهالي ولهذا كانت المياه القريبة من الشواطئ في درجة من الفساد تفوق الوصف » اه. وهو القول الذي لا مرية فيهِ ولا خلاف في صدقهِ ليس على الهوآء الاصفر فقط بل على جميع الامراض الوبيلة المتوطنة في مصر واذا كان الامر على ما ذُكر معلوماً لدى مصلحة الصحة

وهي المطالبة بتبعته والمترتب عليها دَرَكهُ انما يجب عليها الاهتمام بدرء الاخطار ومنع المضار المسببة عن ذلك بأن تنشئ مصرفاً يحمل الاقذار والفضلات الى البحر الملح كما في سائر البلاد المتمدنة . فان قيل ان ذلك امنيةٌ يحول دون تحقيقها موانع مالية على ما اشار اليهِ صاحب هذا التقرير في ختامهِ قلنا ان دخل بلدية القاهرة يبلغ نصف مليون جنيه في السنة وليس من المتعين ان يتمَّ مثل هذا العمل الكبير في سنة واحدة ولكنهُ يمكن ان يتمَّ شيئاً فشيئاً على التوالي فاذا وُفّر جانب من هذا الدخل في كل سنة لم تمضِ بضع سنين حتى يجتمع ما يفي بالمقصود . ولو نظر اصحاب الشؤون في حارات القاهرة وما ينبعث ثمَّ من الروائح الكريهة الصادرة عن العفونات والاقذار التي هي سبب فساد الهوآء ومقر الجراثيم الوبيلة وعلة زيادة معدل الوفيات عما هو عليهِ في سائر مدن العالم لما تقاعدوا حتى الآن عن تحقيق هذه الامنية

فرجاؤنا في مصلحة الصحة ان توجّه عنايتها الى هذا الامر الخطير قياماً بالواجب وتحقيقاً لاماني مديرها الفاضل الذي عودنا ان نرى من همتهِ ما يجدر بالثنآء ويخلد لهُ بيننا الذكر الجميل

آثار ادبية

البصير — جريدة يومية سياسية تجارية تُطبع بالاسكندرية لحضرة صاحب امتيازها ومدير سياستها الفاضل الالمعي رشيد بك شمّيل وقد صدر العدد الاول منها في ١ ستمبر مفتتحاً بمقالةٍ بليغة العبارة فصيحة السبك تكلم الكاتب فيها على فضل الصحافة وشرف اغراضها ومنزلتها في المجتمع الانساني والغاية التي ينبغي ان تجري اليها لحصول المنافع المقصودة منها ثم انتقل الى بيان خطة

الجريدة في سياستها وما تنويه من اعتدال المنهج واعتزال الهوى والتزام الصدق في الرواية والنزاهة في الرأي وقد تتابعت اعدادها بعد ذلك فوجدناها لا تنحطّ عما بُدئت بهِ ولا تتخلف عما رسمت لنفسها من الخطة التي أشارت اليها مشتملةً خلا ذلك على كثير من الفصول الادبية والفوائد العلمية والتجارية . وقد جعل قيمة اشتراكها ١٣٠ قرشاً اميريًّا في القطر المصري و ٤٠ فرنكاً في غيرهِ فنحث مواطنينا الاعزآء على تلقيها بما هي اهلٌ لهُ من الاقبال والايثار ونتمنى لها غاية النجاح والانتشار

الغزالة — أُهدي لنا مجلد السنة الأُولى من هذة الجريدة اللطيفة المشتملة على كل ما راق وحلا من طيّب الفكاهات والاحاديث المضحكة مسبوكةً في احسن قالب من اللغة العاميّة المصرية يستبطنها كثيرٌ من الآداب والنصائح والتنبيه على بعض العوائد السيئة مما يتعلق بآداب المجلس والمعاشرة واحوال العيشة البيتية وقواعد الاقتصاد في الملبس والمطعم والمشرب وغير ذلك وكلهُ في عبارةٍ لطيفة المرور على السمع خفيفة الورود على الطبع يُغتنَم نصحها ويُكتفَى جرحها

والجريدة المذكورة تصدر مرّتين في الشهر في اربع صفحاتٍ كبيرة لصاحب امتيازها جوانّي افندي الزنانيري وهي مع ما تظهر فيهِ من ثوبها العاميّ ولهجتها الهزلية خيرٌ من كثيرٍ من هذه الجرائد السياسية التي يخطّ بعضها قلم التعصب ويملي على بعضها لسان المداهنة تارةً والتشفي أُخرى وتُستشَفّ من اكثرها صُوَر المآرب الشخصية والمطامع الدنيّة فلا تخلو من مَفسَدةٍ لأخلاق الجاهل واذًى لفؤاد العاقل ولذلك فنحن نثني على كاتب هذه الجريدة ثناءً طيباً ونرجو لها زيادة الاقبال والنجاح

رواية آخر بني سراج — أهديت لنا نسخةٌ من هذه الرواية معرّبةً عن الفرنسوية بقلم حضرة الكاتب الالمعيّ المتفنن الامير شكيب ارسلان تتضمن وقائع واحدٍ من بقايا بني سراج الغرناطيين من نزالة تونس وقد قدم غرناطة سائحاً متذكرًا وطنهُ القديم فبينا هو يتفقد ما فيها من الابنية والآثار ويتذكر سابق ايامهم في تلك الديار اذ اعترضهُ من اشراك الهوى ما شغلهُ بفؤادهِ عن جمال بلادهِ ومجد آبائهِ واجدادهِ الى ان خرج منها وفي نفسهِ من صورة تلك المشاهد ومن حب غزالهِ الشارد ما لو كان لهُ قلبان لما عاد منهما بواحد

وفي الرواية وصف كثيرٍ من آثار الدولة العربية في تلك البلاد وما لها من الابنية والزخارف والساحات والملاعب الى غير ذلك من آثار الابهة والفخامة ودلائل الترف والنعيم وقد الحقها بذيلٍ مطوّل يزيد على ٢٠٠ صفحة كبيرة يُتناول منهُ شرح كثيرٍ من الوقائع التي أُشير اليها في متن القصة ويتنزل منزلة تاريخ لأواخر دولة العرب بالاندلس وما كان اذ ذاك من الوقائع الى حين جلائهم عنها اخذ اكثرهُ عن كتب مؤرخي الافرنج مما خلت عنهُ تصانيف العرب فجاءَت الرواية مع الذيل كتاباً نفيساً جامعاً بين الفكاهة والفائدة حقيقاً بان يُنظَم بين اجلّ مصنَّفات هذا الفنّ وان يُثنَى على مؤلفهِ الفاضل جميل الثناءَ لما بذل في جمعهِ من العناية خدمةً للعلم وافادةً للقرَّاءِ

لدينا اسئلة واقتراحات ضاق دون استيعابها هذا الجزء فموعدنا بها الجزء التالي ان شآء الله
